



الموسيقى 3: أوبرا الوصل

مقطع موسيقي من افتتاحية أوبرا الوصل

نون صالح: ششششش العرض على وشك أن يبدأ...

لوكاس سيمون: وفقا للتقاليد، يصل قائد الفرقة الموسيقية عندما تطفئ الأضواء ويصفق الجميع للمايسترو. حسنا، هذه هي البداية، البداية التقليدية للأوبرا.

وبعد ذلك، بعد أن يبدأ التصفيق في الخفوت، تبدأ الأوركسترا والكورس في التصفيق بإيقاع معين. تبدأ الآلة الأولى في العزف.

يستمر العزف...

ويتحول الظلام إلى نور ...

وتبدأ الأداة الثانية في العزف ...

يخرج الشاب زايد من بين الكتبان الرملية ويقف أمام المسرح. ثم تبدأ الأوبرا.

مقطع موسيقي من أوبرا الوصل

نون صالح: هذا هو الافتتاح أو المشهد الافتتاحي لأوبرا الوصل: أوبرا بتكليف من إكسبو 2020 دبي.

بعد أن ظلت الأوبرا قيد التطوير لمدة 4 سنوات، قدمت أول عرض لها في 16 من ديسمبر 2021 في أوبرا دبي. لوكاس سيمون مدير الإنتاج كان حاضرا هناك.

لوكاس سيمون: إنه شعور جيد. أن يبصر المشروع النور أخيرا بالرغم من كل التحديات، أزمة كورونا، والمشاكل التي مررنا بها في المشروع. من الجيد أن نتنفس أخيرا ونرى النتيجة، أن نرى الصور، ونشعر بالموسيقى، ونسمع تصفيق الجمهور. وأن نتحدث مع الجمهور بعدها وأن نرى هذه العيون مليئة



بالمشاعر. إنها لحظة رائعة، تستحق أن نشاركها مع بعضنا البعض، حتى رغم التحديات، إنها في النهاية لحظة يمكنك مشاركتها مع عائلتك وأصدقائك ومع الجميع. لذلك كان من الرائع رؤية كل هؤلاء الأشخاص في المسرح.

نون صالح: في الحلقة الثالثة والأخيرة من سلسلتنا حول الموسيقى في إكسبو 2020 دبي، سنرى قصة تتكشف في ثلاثة فصول. قصة مليئة بالموسيقى والشعر والأضواء والأزياء والأحلام بغد أفضل. قصة عن أوبرا الوصل أحد إنتاجات إكسبو 2020 دبي.

اسمي نون صالح، وهذا إكسبو من خلف الكواليس، بودكاست رسمي لإكسبو 2020 دبي حيث يُصنع التاريخ.

شارة البداية

نون صالح: الفصل الأول: تاريخ موجز

الوصل هي أول أوبرا إماراتية من تلحين محمد فيروز، كتبتها وشاركت في تأليفها مها قرقاش، وأنتجت بالشراكة مع أوبرا ويلز الوطنية الشهيرة عالمياً. هذا الإنتاج خطوة جريئة لبلد معروف بخطواته الجريئة. تبدأ قصتها من ماضي الإمارات العربية المتحدة وتمتد إلى حاضرها ومستقبلها وتطرح أسئلة: ما المقصود بالوصل بيننا كبشر؟ بيننا وبين كوكبنا؟ بين تواصل عقول اليوم وصنع المستقبل؟

لوكاس سيمون: نعم، إنه بريق خفيف. بريق خفيف في سماء الفن، لكن من هذا البريق الخفيف، يمكن أن تبني شعلة أليس كذلك؟ هذه هي الطريقة التي يجب أن نفهم ونرى بها الأمر.

نون صالح: يعود تاريخ فن الأوبرا، وتعني "العمل" بالإيطالية إلى سنة 1598. عندما قدم دافني عرضاً أوبراليا لأول مرة في قصر تورنابوني في فلورنسا، إيطاليا. الآن ضاعت موسيقى دافني في التاريخ، لكن ملحنها جاكوبو بيرري يعتبر الأب الروحي للأوبرا ويعتبر عمله يورديس، أقدم أوبرا باقية إلى حد الآن.



في بداياتها اقتصرت الأوبرا على إيطاليا بلد نشأتها، لكنها توسعت في النهاية لتشمل أصواتا جديدة في جميع أنحاء أوروبا. ألف نمساوي اسمه فولفغانغ أماديوس موتسارت، على سبيل المثال بعض أشهر أعمال الأوبرا في أواخر القرن الثامن عشر. قد تكون سمعت الناي السحري من قبل.

موسيقى

نون صالح: أظهر موتسارت أيضا اهتماما بثقافات الشرق الأوسط، وهو اهتمام يمكن رؤيته أيضا في أعمال القرن التاسع عشر مثل عمل روسيني الفتاة الإيطالية في الجزائر، أو عايدة لفيردي.

لذلك، كان تأليف أوبرا باللغة العربية مسألة وقت فقط. وقد كانت هي بحسب كثيرين "أوبرا الملكين" للملحن اللبناني وديع صبرا والتي ألفها سنة 1927. وبينما ضاعت هذه الأوبرا أيضا في التاريخ، لا يزال تأليف الأعمال الأوبرالية باللغة العربية قائما حتى يومنا هذا، مثل أوبرا الوصل.

على مدار التاريخ كان ينظر للأوبرا أنها فن للخاصة. وغالبا ما يربط الناس الأوبرا بالقاعات الفخمة والبدلات باهظة الثمن والفساتين الفاخرة والأشخاص الذين ينتمون إلى طبقة اجتماعية معينة.

لوكاس سيمون، الذي سمعناه سابقا، لا يتفق مع هذا الانطباع.

لوكاس سيمون: الأسطورة الكبرى حول الأوبرا هي أنها فن نخوي، فن للناس المثقفين والمطلعين. و هذا خاطئ.

مقطع موسيقي من أوبرا الوصل

لوكاس سيمون: الأوبرا هنا لإثارة السؤال، لإثارة الاهتمام، والاستجابة. ليس بشكل فلسفي فقط، ولكن بشكل جمالي أيضا.

لذلك في بعض الأحيان لا تكون هناك حاجة لفهمها، ولكن هناك حاجة للشعور بها.

نون صالح: القصة تقول إن شخصيات الأوبرا تغني لأن الكلام العادي لم يعد يصف مشاعرهم من الداخل. هذا الاعتماد على الموسيقى والعواطف باللغتين العالميتين، هو ما يجعل الأوبرا فنا للجميع.



لوكاس سيمون: يتمثل تعقيد فن الأوبرا في أنها تعتمد في بعض الأحيان على قصة، وأحيانا أخرى على العرض الجمالي. لا يتأثر جميع الناس بنفس الشيء.

نفس الأمر ينطبق على الفن والأعمال الفنية. يحب المرء بعض الأعمال الفنية ولا يحب بعضها الآخر. هذه هي أسهل طريقة لتقييم الأمر، كيف لمستك هذه القصة من الناحية الجمالية، من ألوان الأزياء، من الأصوات، من الموسيقى. هناك جوانب كثيرة.

مقطع موسيقي من أوبرا الوصل

نون صالح: الفصل الثاني: أوبرا إكسبو. إكس-وبرا.

في عام 2017، كلفت معالي ريم الهاشمي المديرية العامة لإكسبو 2020 دبي الملحن الإماراتي المشهور عالميا محمد فيروز بإبداع أوبرا أصلية للمعرض. كان المطلوب سهلا ممتعا، وهو سرد قصة الإمارات من خلال آمال شعبها وأحلامهم وإنجازاتهم وقيمهم. بالنسبة لمحمد فيروز، كان ذلك منطوقيا في سياق المعرض.

محمد فيروز: أعتقد أن المعرض هو في جوهره يمثل رؤية للتعاون. وأعتقد أن هذا ما جاءت لتقوم به الأوبرا. يتعلق الأمر بجهد تعاوني كبير بين العديد من الأشخاص الذين يأتون من مختلف الجوانب الفنية من أجل إنشاء عمل واحد، فهم لا يقومون بإنشاء توليفة من العديد من الأعمال المختلفة أو العديد من الأشكال الفنية المختلفة. إنهم ينشئون شكلا فنيا واحدا، يتعلق بالمشهد ويتعلق بالبنية ويتعلق بالتصميم ويتعلق بالتناغم.

أعتقد أن هذا يعتمد على تلك الصلة البشرية. لا يوجد شيء أكثر عالمية يجمع الناس مثل الأوبرا والمسرح. أعتقد أنه إذا كان بإمكان الناس الضحك معا والبكاء معا، فكل شيء ممكن بينهم.

نون صالح: بدأ محمد العمل على الفور، وكتب كتاب أو قصة الأوبرا. وهذا يختلف عن الليبرتو أو سكربت الأوبرا، الذي كتبتة الروائية الإماراتية مها قرقاش.

محمد فيروز: قرأت كتبها وقصصها، لديها أسلوب جميل. وقلت لنفسني، لدي ذاك الكتاب الذي كتبتة.



أعطيتها لها وقلت لها "هذا مشروع طموح. لا أعرف كيف ستحولينه الى دراما وتجعلينه قابلا للعرض على المسرح. لكن أعتقد أنك يجب أن تحاولي لأن هناك حس شعري قوي في كلماتك على الصفحات المطبوعة والروايات".

نون صالح: كانت الوصل أول محاولة لها لكتابة لبيرتو، لكنها كانت موهوبة في ذلك منذ المسودة الأولى، التي استغرقت ثلاثة أشهر فقط لكتابتها.

محمد فيروز: ألقىت نظرة عليها وسمعت موسيقى، بمجرد أن رأيتها، سمعت الموسيقى وكانت رائعة. أعني الوزن الطريقة الجميلة التي كتبت بها الكلمات. بدا الأمر كما لو أنها كانت تنتظر أن تفعل ذلك طوال حياتها، وقد أحببته.

نون صالح: إذا كنتم تتذكرون، فإن المهمة التي كلف بها محمد ومها كانت سرد قصة الإمارات من خلال آمال شعبها وأحلامهم وإنجازاتهم وقيمهم. وتحكي الأوبرا هذه القصة منذ البداية مع ساروق الحديد، وهو موقع أثري قديم كان مصدر إلهام لشعار إكسبو 2020 دبي.

محمد فيروز: حسنا، ستمتد الأوبرا لتغطي آلاف السنين. أريد أن أقول التاريخ، لكن التاريخ قصة. لأننا لا نعرف حقا من كان هؤلاء الأشخاص منذ آلاف السنين في العصر الحديدي الذين صنعوا الخاتم الذي يمثل أساس شعار المعرض. لذلك عندما رأيت هذا الشعار، قلت على الفور هناك شيء مثير للاهتمام يحدث هناك، لأنني رأيت الشمس في الشعار ورأيت دوران الشمس، ورأيت دوائر داخل دوائر داخل دوائر داخل دوائر.

ونظرت فيه، وبالتأكيد لم يكن من الحديد، كان من الذهب. لم ينشئ لأي غرض نفعي أو غرض تجاري. لقد أنشئ من أجل غرض جمالي أعني هؤلاء الناس منذ آلاف السنين في وسط الصحراء، يصنعون شيئا فقط ليظهر بشكل جميل.

أعني، هذا أمر مؤثر للغاية في حد ذاته. من كان هؤلاء الأشخاص؟ تبدأ في طرح هذه الأسئلة على نفسك. وكلما وجدت إجابات، تجد خلفها قصصا رائعة.



نون صالح: الخاتم الذهبي الذي تم العثور عليه في ساروق الحديد أصبح القوة الدافعة وراء الفصل الأول للأوبرا.

محمد فيروز: لدينا هذا الرجل وزوجته اللذان صنعا الخاتم في الذكرى السنوية لزواجهما. وكان الرجل يُعتبر نوعا ما مفكرا عظيما، إلى أن بدأ في قول أشياء لا يريد الناس سماعها.

نون صالح: الشخصية هنا تحذر أبناء عشيرتها من تجاهل الطبيعة، مذكرا بموضوع الاستدامة في إكسبو 2020 دبي.

محمد فيروز: لكنك ترى أشياء تدرك أنها كانت معقولة حقا وكان من الممكن أن تحدث، وربما حدثت بالفعل. ثم تربط الأمور وتدرك أن هذا ليس غريبا، وأنا لسنا مختلفين عن الناس في الماضي.

نون صالح: هنا نتعرف على ولد صغير اسمه زايد، شخصية مستوحاة من الأب المؤسس لدولة الإمارات العربية المتحدة، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان. زايد الشاب يزرع الأشجار على خشبة المسرح الصحراوية، في لفطة تشهد على رؤية الشيخ زايد للوطن واستعارة لحاجة الإنسانية للعناية بالبيئة.

الفصل الثاني للوصل يأخذنا إلى اللحظة الحالية.

محمد فيروز: ثم يُفتتح الفصل الثاني عندما تكون في وسط مطار دبي الدولي. حيث يوجد أشخاص يتحدثون بكل اللغات المختلفة تسمع ألحان اللغات، وترى برجاً يرتفع مثل برج بابل فوق الأفق.

نون صالح: برج خليفة، أطول مبنى في العالم.

محمد فيروز: يجتمع كل هؤلاء مع اهتماماتهم المختلفة، وخلفياتهم المختلفة ويكتشفون أن هناك أشياء معينة نحملها مع بعضنا البعض.

نون صالح: تركز القصة بعد ذلك على العلاقة بين عدنان، وهو عامل باكستاني مهاجر يعمل في إحدى ناطحات السحاب في دبي، وابنته إshal التي تعيش في الوطن، وتحلم بإحداث تأثير هادف في هذا العالم. بدعم من والدها، كبرت لتصبح طبيبة.



محمد فيروز: بلغ والدها في النهاية من العمر مبلغه وحاولت مساعدته في استعادة ذاكرته عبر التذكر ثم العودة والتعرف على الأشياء وتعلمها من جديد. وهذه في الحقيقة هي الطريقة التي تتعلم بها.

نون صالح: الفصل الثالث يتطلع إلى المستقبل بعيون ماري، وهي فتاة شابة أخرى تكبر لتصبح عالمة مرموقة. النهاية هي احتفاء بإنجازات البلاد وهي في جوهرها تحذير لنا بأن علينا أن نسعى لتحقيق مستقبل أكثر استدامة.

لعلكم لاحظتم أن الشخصيات الرئيسية في الفصول الثلاثة للأوبرا أطفال يخوضون غمار الحياة ويستكشفون الروابط فيها بين الماضي والحاضر والمستقبل، وبين الأجيال المختلفة، وبين البشر وكوكب الأرض. هذه الروابط هي جوهر أوبرا الوصل، ومصدر اسمها.

محمد فيروز: الوصل هو عنوان الأوبرا. وهي تعني حرفيا الرابط باللغة العربية. "الوصل" هو الإسم القديم لدبي، وهو كذلك يعني الرابط بين البشر والبيئة، هذا الرابط الحيوي الذي نكون جزءا منه ثم نفصل عنه مع الوقت، واحساسنا بالزمن واستمراريته واحساسنا بقصصنا التي نخوضها عبر الزمن وتجعلنا متميزين عن بعضنا البعض عبر الزمن.

حتى أننا لا نفكر في كل يوم باعتباره حلقة في سلسلة ممتدة، بل باعتباره حدثا منفصلا ونفكر في كل لحظة باعتبارها ثورة.

وهذا هو عصر القصص، ولا تقتصر كتابة القصص على كتاب الأوبرا، بل نرى الشباب بكاميراتهم وصفحات تويتر يرون فيها القصص وأعتقد أن هناك قصص مهمة جدا يجب أن تروى هذه الأيام.

موسيقى

نون صالح: الفصل الثالث: الميراث.

بعد العمل عليها لمدة أربع سنوات تقريبا، عرضت أوبرا الوصل لأول مرة في أوبرا دبي في ديسمبر 2021، لأربعة ليالي متتالية. تسعى الأوبرا إلى أن يمتد تأثيرها إلى ما بعد هذا العرض الأول، عبر مبادراتها التعليمية العديدة. وتشمل مجموعة من ورش العمل عن الأوبرا والمسرح مقدمة للشباب



الإماراتي، مثل أتيليه 2020 المخصص لدعم مصممي أزياء المسرح والأفلام الصاعدين، وأوبرا 360 التي تمثل تجربة غامرة تصطحب زوار إكسبو 2020 دبي إلى خلف كواليس أوبرا الوصل. وكذلك نشيد الوصل الذي يمنح الفرصة للشباب الإماراتيين لأداء مقطوعات فريدة على أكبر مسارح البلاد. تحمل هذه المبادرات روح إكسبو 2020 دبي وشعاره "تواصل العقول وصنع المستقبل".

لوكاس سيمون: لا يقتصر ميراث الأوبرا على تقديم أوبرا جميلة ومذهلة، بل ما ستخلقه في المستقبل. يتعلق الأمر باستخدام هذه الموارد لربط هذا العالم الذي يمثل عالما جديدا، وهو عالم الأوبرا مع عقول الأجيال الشابة، لصنع المواهب وصنع المستقبل.

محمد فيروز: ما إن تنتهي من كتابة القطعة الموسيقية، لا تعود ملكا لك. تصبح ملكا للآخرين. ليس فقط للجمهور بل وللفنانيين والممثلين والمغنين والمخرجين وكلهم يبدأون في امتلاكها.

ثم يجعلون منها عملهم الخاص وتبدأ في رؤية العمل الذي ألفتته من منظورهم، ومن منظور الأشخاص الآخرين. كأن هذه الحلقة في إكسبو تنتشر بتناغم من المصدر إلى كل مكان.

نون صالح: ومع وصولنا لنهاية سلسلتنا على الموسيقى، أطلب منكم أن تحملوا إرث المبادرات الموسيقية المختلفة لإكسبو عبر تشجيع الشباب في مجتمعاتكم على تأليف وكتابة وعزف الموسيقى وعلى الغناء والرقص وتصميم الأزياء وإنتاج الفن وسرد القصص عن ماضيها المشترك وتحدياتنا الحاضرة ومستقبلنا المشرق.

نون صالح: إكسبو من خلف الكواليس يأخذنا إلى ما وراء إكسبو 2020 دبي، نشارك معكم قصصنا وخصص آخرين على مدار تاريخ 170 عاما من هذا الحدث الدولي. اعرفوا المزيد عبر زيارة موقع [VirtualExpoDubai.com](https://virtualexpodubai.com).

يتم إنتاج إكسبو من خلف الكواليس من قبل شبكة كيرنينج كلتشرز.

نقوم بنشر حلقة من هذا البودكاست يومي الثلاثاء والجمعة من كل أسبوع. تابعوا بودكاست إكسبو من خلف الكواليس عبر تطبيق البودكاست المفضل لديكم حتى لا تفوتكم أي حلقة. إن أعجبتكم الحلقة، شاركوها مع أصدقائكم، ولا تنسوا إخبارنا رأيكم في التعليقات.